ما يغنيكِ عن الاجابة عن مسائل يصعب عليكِ الجواب عنها . ووقف عن الكلام قليلاً ثم قال ان ابي يسلّم عليكِ وكان يحبُّ ان يأتي بنفسهِ لوداعكِ ولكنهُ خاف ان يطول فانفذ ذلك وقد بعث اليكِ هذه المئة الليرة وهي ليست من دراهمكِ واعطتني امي هذه الليرة لكِ وفيها الحلى التي تركتها جدتكِ

وكان من عادتهِ ان يتكلم متمهلاً اما الآن فكان يتكلم على غاية السرعة وكانت امارات الكدر الشديد على وجههِ وتحت عينيهِ دائرتان سوداوان دلالة على انهُ لم ينم في الليل الفائت

وقال بعد ان سكت مدةً مع السلامة يا بنتي ديري بالك لنفسكِ

فامسكت يدهُ وقبّلتها وافكرت حينئذٍ باخيهِ فضاق صدري ولكنني صرفت هذا الفكر عن بالي حالاً لكي لا ادعهُ يلحظ عليَّ شيئاً . ومشى خطوةً نحو الباب ثم عاد اليَّ وامسك يديَّ بيديهِ ونظر في وجهي مليًّا كأنهُ يتضرَّع اليَّ فاستغربت ذلك منهُ لانني كنت اراهُ قبلاً من اصلب الناس ثم قال اتصدقين يا امينة انني لم افعل الاَّ ما يجب فعلهُ في هذه الاحوال واني كنت اودُّ من كل قلبي ان تثقتي بنافذ ولكني لم اجد الى ذلك سبيلاً

فقلت لهُ نعم اعرف انك فعلت ما يجب فعلهُ ولا انكر جميلك ومعروفك وادعو لك ولاسيما في ساعة الضيق وساحفظ لك ذلك ما دمت حيَّةً

فاشرق وجههُ قليلاً وانحنى وقبَّلني في جبيني وقال لي الحمد لله فقد فرجني غمومي ثم دار وخرج وتركني وحدي

ستأتي البقية

اغنياء اميركا

(تابع ما قبله)

(٤) يوسف ليتر ملك الحنطة

هو شاب في مقتبل العمر وابوهُ من سكان الشارع الخامس في نيويورك اي من اغنياء اميركا المعدودين . بدأ الاحتكار وهو دون العشرين من عمرهِ وذلك انهُ اشترك مع بعض المضاربين في شراء الحنطة من اميركا واوربا في ٢ ابريل سنة ١٨٩٧ وكان ثمن البشل اولاً ١٥ غرشاً فلم يمضِ على ذلك اربعون يوماً حتى بلغ ٣٥ غرشاً . ثم هبطت الاسعار بالمضاربات فعاد ليتر الى شراء الحنطة البشل بثلاثة عشر غرشاً وظلَّ يفعل ذلك حتى اجتمع لديهِ ٣٥ مليون بشل . واتفق نزول الارزاء على الولايات التي يرد القمح منها كجيورجيا وفلوريدا واحترق

كثير من مخازن الحنطة فارتفع سعر البشل الى ٣٨ غرشاً فباع نحو ٢٥ مليون بشل في اوربا وبلغ ربحهُ من هذه التجارة مليون جنيه قبل ان يمضي عليهِ ١٤ شهراً

غير ان هذا الاحتكار لم يدم طويلاً فان المضاربين في الحنطة لما رأوا ان كثيرين منهم افلسوا بسبب ليتر اعتصبوا عليهِ وكان لا يزال عندهُ ١٥ مليون بشل وساعدهم في اعتصابهم اقبال المواسم سنة ١٨٩٨ فلم تمضِ ستة اسابيع حتى نزلت الاسعار فخسر ما كان قد ربحهُ ونحو مئتي الف جنيه فوقهُ لان بقية شركائهِ تخلوا عنهُ فوقعت الخسارة كلها عليهِ وعاد الى والدهِ وقد ملأت شهرتهُ البلاد رغماً عن فشلهِ الاخير

ولم تؤثر هذه الخسارة فيهِ لانهُ لم تمضِ اسابيع قليلة حتى شرع في احتكار اللبن فربح منهُ كثيراً

وعائلة ليتر اسرائيلية الاصل وكان ابوهُ ليفي ليتر احد ملوك الفضة وهو من اكبر اغنياء الشارع الخامس ووالدتهُ يضرب بها المثل في البساطة وقد ساحت في الشتاء الماضي في القطر المصري واختهُ ماري ليتر هي اليوم لادي كرزون زوجة حاكم الهند ويفتخر الاميركيون ان منهم زوجة رجل يحكم على ٣٠٠ مليون من النفوس

ومما يحكى عن سذاجة والدتهِ انها سُئلت يوماً بعد عودتها من سياحتها في الشرق عمَّا اذا كانت زارت الدردنيل فاجابت نعم وهو غابة في الرقة وقد تمشيتُ عندهُ مرتين

ولم اقف على تقدير ثروة هذا البيت ولكن الذي يضارب بالملايين يكون عندهُ كثير منها

(٥ و ٦) جاي جولد وكرنيليوس فندربلت ملكا السكك الحديدية

بقي هذان المثريان سنين عديدة قابضين على جميع السكك الحديدية في اميركا يرفعان اجورها ويخفضانها فيحكمان على اسعار اسهمها وعلى اثمان جميع البضائع حتى المأكولات التي عليها مدار الحياة . وقد توفي الاول منهما وبقي الثاني سنين عديدة يدير اعمالهُ من منزلهِ في الشارع الخامس في نيويورك لانهُ كان مقعداً حتى توفي منذ مدة قصيرة . وكثيرون في مصر يذكرون مجيئهُ الى هذا القطر منذ عامين تبديلاً للهواء

والفرق بين جولد وفندربلت ان اولهما عصامي والثاني ورث المال عن ابيهِ وجدهِ . ولم يكن جولد يعرف شيئاً عن السكك الحديدية وكيفية ادارتها فلذلك لم ينظر اليها من حيث ادواتها ومهماتها وطرق تشغيلها بل من حيث اسهمها اذ كان معظم همهِ موجهاً الى جمعها وكان حقيقةً ملك البورصة ايضاً يتلاعب بالاسعار كما يشاء فيخفضها تارة ويرفعها اخرى وبذلك يزيد ممتلكاتهِ من السكك الحديدية يومياً

اما فندربلت فالتجأ في اعماله الى الاحتكار فاذا القى شباكه ليصيد بها شركة ما لم يهنأ لهُ عيش حتى يقبض عليها فيهددها بانشاء شركة اخرى و يشتري ديونها حتى تصير تحت رحمته. وقد اتعبتهُ الشركات في اول الامر وقاومتهُ طويلاً حتى تمكن من عدة منها فاشترى البقية ما حلَّ برفقائها سلَّمت اليهِ عند اول اشارة بدت منهُ

وكان لكلٍّ من جولد وفندربلت سكة حديدية تصل بين نيويورك وكندا فجعل الناس يفكرون في ما عسى ان يكون من امر هذين المثريين. ابتلع احدهما الآخر ام بقيان سلماً من غير ان يزاحم احدهما الآخر. وقد ادرك جولد وفندربلت ان نتيجة المزاحمة خراب المغلوب منهما فامتنعا عنها حتى اتفق يوماً انهما اختلفا على امر ما في الكلوب واضمر كلٌّ منهما الشر لصاحبهِ. وكانت اكثر اعمال سكتيهما مقتصرة على نقل المواشي من كندا الى نيويورك وهما ينقلانها بتعريفة واحدة وهي خمسة جنيهات اجرة شحن العربة الواحدة فاعلن فندربلت انهُ خفض الاجرة وجعلها اربعة جنيهات فخفضها جولد وجعلها ثلاثة ثم انزلها فندربلت الى جنيهين وزادا في التخفيض حتى اوصلها فندربلت الى ٢٠ غرشاً صاغاً فلم يوصلها جولد الى ذلك فاضطرَّ ان يوقف عملهُ ويظهر ان قد ثبت الفوز لفندربلت غير ان فوزهُ كان وهمياً فان خسارتهُ زادت بازدياد الشحن في قطراتهِ اما جولد فلم تعد قطراتهُ تنقل شيئاً كما تقدَّم ومع ذلك لم يظهر عليهِ انهُ كان يخسر شيئاً. وعرف فندربلت سرَّ المسألة وهي انهُ لما رأى جولد ان اجرة الشحن بقطرات فندربلت صارت دون الطفيف وان منها خسارة لا ربحاً اغتنم الفرصة لشراء المواشي في كندا وجعل يشحنها بقطرات فندربلت فتصل الى نيويورك ويبيعها للجزارين فيربح بها ما يخسرهُ فندربلت بنقلها. وقد قدرت ثروة جولد أنذ اثنتي عشرة سنة بخمسة وخمسين مليوناً من الجنيهات كما ترى في المجلد الثالث عشر من المؤلف وقدرت ثروة فندربلت حينئذٍ بخمسة وعشرين مليوناً وكانت ثروة ابيهِ خمسين مليوناً. ولفندربلت وابنة جولد حسنات ومبرات كثيرة

وللسكك الحديدية ملك آخر ظهر حديثاً وهو

(٧) جيمس هل

ولو في كندا وكان ابوهُ فلاحاً ولكنهُ تعلم في المدارس العالية بجهاتهِ وتملاثهِ من ارباب الثروة العصاميين. وقصد والداهُ اولاً ان يجعلاهُ قسيساً غير انهُ غيَّر رأيهُ بغتة فترك مدرسة اللاهوت واستخدم كاتباً في دكان بدّال ثم في شركة وابورات على نهر المسيسبي باجرة عشرة غروش في اليوم ولما لم يقنعهُ ذلك صار وقاداً في تلك الوابورات ورأى رؤساؤهُ فيهِ

النباهة فجعلوهُ من مستخدميهم ولما نشبت الحرب الاهلية ساعد كثيرًا في نقل الجنود والمهمات الى الولايات الشمالية وارتقى رويدًا رويدًا حتى صار مديرًا للسكة الحديدية من سان بول الى الباسيفيكي فظهرت قوى عقلهِ المالية والاقتصادية واشترك معهُ بعض ارباب الاموال فبنى خطوطًا حديدية جديدة وامتاز بالصدق والامانة فاتسع نطاق اعمالهِ واتسعت ثروتهُ فبلغ طول الخطوط الحديدية المنوطة بهِ ادارتها اكثر من ١٨٠٠٠ ميل وبلغ دخلهُ اليومي منها نحو الف ومئتي جنيه عدا عن دخلهِ من اعمالهِ الصناعية . وتحت امرهِ الآن ثلاثون الف عامل تبلغ اجورهم ثلاثة ملايين من الجنيهات في السنة ولهُ ١٥٠٠ قاطرة و ٤٠٠٠ مركبة من مركبات الركاب و ٨٠٠٠٠ من عربات البضائع وتبلغ ثروتهُ التجارية وثروة شركائهِ اكثر من ١٧٠ مليون جنيه ولهُ شغف بالفنون الجميلة وفي منزلهِ اثمن الاثاث وكثير من صور المصورين المشهورين مما تقدر قيمتهُ بالملايين من الفرنكات

(٨) عائلة استور ملوك الاملاك العقارية

وهي العائلة الوحيدة التي لم تستعمل الاحتكار والمضاربات في جمع الاموال . اصلها المالي هاجر مؤسسها جون استور الى اميركا واقام سنة ١٧٩٠ في نيويورك يتاجر بالآلات الموسيقية فنجح كثيرًا . وكانت نيويورك اذ ذاك مدينة صغيرة وحولها اراضٍ واسعة فبلغهُ ان كثيرًا من هذه الاراضي معروض للبيع فباع مخزنهُ وجمع ما لهُ من الاموال واشترى ارضًا بخمسة وعشرين الف جنيه ثم زاد عليها ارضًا اخرى بعد ذلك . وعلم ان مصير تلك المدينة الى النمو والعمران فجمع اولادهُ قبيل وفاتهِ واستحلفهم ان لا يبيعوا شيئًا من اراضيهم مهما كانت الحال فحافظوا على وصيتهِ وكان ذلك سبب ثروتهم

وكان من جون استور حينما اشترى تلك الارض انهُ باشر حالاً بناء المنازل فيها ولما كانت نيويورك تنمو بسرعة كانت اجور المنازل فيها ترتفع ايضًا فيزيد استور البناء وشراء الاراضي الجديدة حتى قال عنهُ معارفهُ انهُ يشمُّ رائحة الاراضي الموافقة لبناء المنازل على بعد الف ميل ولو كان مصابًا بزكام شديد

واتفق ان احد اصحاب الاملاك اراد المهاجرة الى المكسيك فاشترى استور املاكهُ بنحو خمسة عشر الف جنيه ومن ثمَّ اتسع نطاق ثروتهِ . ولو اقتصرنا في حسابنا على الارض التي اشتراها اولاً بخمسة وعشرين الف جنيه وشيَّد فيها المنازل الشامخة لوجدنا ان دخلها يبلغ اليوم نحو اربعة ملايين من الجنيهات وكلها واقع الآن في قلب المدينة فهي اشبه بساحة الاوبرا في القاهرة . ولم يقتصر اولادهُ على ذلك بل اضافوا الى اعمالهم تسليف النقود برهون

على عقارات فاذا جاء الميعاد ولم يدفع الدائن استولوا على العقار المرهون

وقد حسب بعضهم كيفية نمو ثروة هذه العائلة فرأى ان مؤسسها جون استور كان يمتلك نحو اربعين الف جنيه في اوائل هذا القرن ثم بلغت ثروة ابنهِ اربعة ملايين جنيه وبلغت ثروة حفيديهِ اربعة عشر مليونًا من الجنيهات . وترك هذان الحفيدان خمسة اولاد بلغت ثروتهم ٥٦ مليونًا من الجنيهات وترك هؤلاء ١٣ ولدًا تبلغ ثروتهم الآن ٧٥ مليونًا من الجنيهات وهي في زيادة مستمرَّة . ولا يدخل ضمن هذا المبلغ ما ذهب الى الاصهار صداقًا او انتقل الى غيرهم بطريق الارث ولا ما صُرف في شراء الاملاك خارج نيويورك كالقصر الذي اشتراهُ وليم ولدروف استور في انكلترا بنصف مليون جنيه وهو يسكنهُ الآن . وثروة هذه العائلة هي نتيجة عمران الولايات المتحدة وخصوصًا مدينة نيويورك

(٩) تشارلس فايرول ملك المزارعين

واصلهُ من اعضاء مجلس الشيوخ في اميركا . حدث منذ اربع عشرة سنة ان سكان ولاية تكساس وهي اكبر الولايات المتحدة مساحة واقلها سكانًا بالنسبة الى مساحتها ارادوا بناء دارٍ لمجلس نوابهم ولم يتيسر لهم تدبير المال اللازم فاتفقوا على ان تشارلس فايرول واخاهُ وبعض الماليين يبنون لهم الدار المطلوبة مجانًا واعطوهم عوضًا عما انفقوهُ ارضًا واسعةً طولها مئتان وستة وستون كيلومترًا وعرضها ثلاثة وثلاثون كيلومترًا اي نحو مليوني فدان. وهي غاية في الخصب بعضها اراضٍ زراعية وبعضها مراعٍ للمواشي فاعتنى فايرول بهذه الارض وحوَّطها بسياج من الاسلاك المعدنية وبنى فيها البيوت للمزارعين وحفر الآبار واقام عليها المفخات وبنى الطواحين ووضع فيها مئة وعشرين الف رأس من البقر واكثر من الف وخمسمائة حصان ولا يزال اكثر هذه الارض غير مزروع ولكن العمل في اصلاحها جارٍ بسرعةٍ . وقد قدروا انهُ لا تمضي بضع سنوات حتى يصير دخلها نحو اربعمائة الف جنيه في السنة فاذا حسبنا ان دخلها ١٠ في المائة من ثمنها تكون قيمتها اذ ذاك نحو اربعة ملايين من الجنيهات مع ان صاحبها لم يدفع شيئًا من ثمنها سوى الثلاثين الف جنيه التي صرفها في بناء دار لمجلس نواب الولاية . والظاهر انهُ استأثر بها وحدهُ دون شركائهِ

ومن نوادرهِ انهُ لا يسمح لمزارعيهِ بالمبيت داخل المساكن بل يبيتون كلهم في الخلاء وينتقلون من محل الى آخر فتتبعهم عربات المؤونة والمهمات اينما ساروا

(١٠) كلارك

ومن اغنياء اميركا المعدودين المستر كلارك وهو من الذين جمعوا المال بجدهم واجتهادهم .

ولد في بلدة فلاحين في بنسلفانيا سنة ١٨٣٩ وتعلم الهندسة . وسنة ١٨٥٧ هرع الناس الى كالفورنيا لاستخراج الذهب فلم يتمكن من الذهاب مع من ذهب لفقره فاشتغل وجمع شيئاً من المال وعزم على المهاجرة مع اخوته سنة ١٨٦٠ لكنهُ مرض ثم بعد شفائهِ عين معلماً في مدرسة احدى القرى المجاورة وبقي فيها اقل من سنة ثم سافر الى كولورادو حيث اشتغل اولاً بالزراعة ثم بالتعدين ثم بالتجارة حتى جمع نحو الف جنيه فاشترى شيئاً كثيراً من الزاد وسار الى بلدةٍ من ولاية مونتانا اشتهرت بغنى معادنها فجعل يبيع الزاد للعملة . وغلا ثمن الزاد حتى بلغ ثمن الرطل من البطاطس خمسة فرنكات ومن التبغ ثلاثين فرنكاً وثمن البيضة خمسة فرنكات وقس عليهِ. فجمع بذلك مالاً وافراً واشترى معدن ذهب وفضة ودفع ثمنهُ مبلغاً وافراً ولما شرع في العمل بهِ لم يجد للذهب اثراً ورأى ان مقدار الفضة زهيد جداً لا يفي ثمنهُ بنفقة استخراجهِ فندم على ما فعل وظن ان البائعين غشوهُ بهذه الصفقة الخاسرة حتى دخل عليهِ ذات يوم احد عمال المعادن القدماء وقال لهُ لماذا اقفلت هذا المعدن . فقال اتهزأ بي ألا تدري ان اصحابهُ غشوني واخذوا دراهمي وهربوا فاني لم اجد في المعدن اثراً للفضة ولا للذهب فاجابهُ العامل ان هذا معدن نحاس والنحاس الذي فيهِ كثير بنسبة ١٥ في المائة اي في كل مئة رطل من الصخر والتراب خمسة عشر رطلاً من النحاس

وكان طول ارض هذا المعدن نحو ٥٥ متراً وعرضها نحو ثلاثين متراً فاستخرج منهُ كلارك في سنتين ثلاثين مليون رطل من النحاس وهو اليوم من اغنى معادن النحاس في العالم وربح منهُ حتى الآن نحو مليون ونصف من الجنيهات وثمنهُ في الوقت الحاضر نحو مليونين . ولهُ معادن أُخرى اهم من هذا المعدن بكثير وبنك كبير كثير الربح

ويسكن كلارك في مدينة نيويورك وقد بنى ضريحاً لزوجتهِ انفق عليهِ اكثر من ثلاثين الف جنيه . وهو يبني لنفسهِ منزلاً في نيويورك سيكون من اعظم ابنية تلك المدينة فقد صنعت رسومهُ في فرنسا على شكل المباني المعروفة بطراز لويس الرابع عشر وسينفق نحو مئة الف جنيه على نقشهِ من الداخل ويبلغ كل ما ينفقهُ على بنائهِ ونقشهِ اكثر من مليون جنيه . واراد حديثاً ان يشتري احدى الصور الشهيرة وكان جولد قد دفع بها ثمناً باهظاً فزاد كلارك حتى رسا عليهِ المزاد بنحو ثمانية آلاف واربعماية جنيه نسيم برباري

[المقتطف] الظاهر ان كلارك هذا هو غير جونس كلارك الذي وهب مدرسة كلارك التي انشأها مليوناً ومئتي الف ريال على ما ذكرنا في الصفحة ١٨٩ من المجلد الخامس والعشرين من المقتطف